دور الشباب في تعزيز مبدأ التعايش من خلال مفهوم التعددية

م. د. أبو بكر موفق أحمد السبعاوي
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة - الموصل -

الملخص

التعددية من الناحية الاجتماعية تعني وجود مؤسسات وجماعات غير متجانسة في المجتمع المعاصر، يكون لها اهتمامات دينية واقتصادية وإثنية وثقافية متنوعة. وأما من الناحية السياسية فإن التَّعدُّدية تصف مجتمعاً تكون القوَّة فيه موزَّعة بصورة واسعة على جماعات متعددة مرتبطة في أنماط متنوِّعة للصّراع أو المنافسة أو التّعاون.

وكل مجتمع مُتَّصف بالتّعددية لا بدَّ من التعايش بين مكوناتها، والتعايش لا يلغي الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسّس للعلاقات الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس انطلاقا من هذا المبدأ العظيم القائم على السِّلم والبعد عن الإرهاب والتطرف. فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية، لا سبيل إلى إلغائه، ولكنّ الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التعارف والتعايش بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها.

ولمّا كان الشباب المكوّن الأساسي والفعَّال في أيِّ مجتمع، فإنَّنا قمنا بدراسة دورهم في التعايش في المجتمعات المتَّصفة بالتَّعدُّدية فجعلنا بحثنا تحت عنوان: "**دور الشباب في تعزيز مبدأ التعايش من خلال مفهوم التعددية**".

* * *

Abstract:

Socially, pluralism means the existence of heterogeneous institutions and groups in contemporary society that have diverse religious, economic, ethnic and cultural interests. In political terms, pluralism describes a society in which power is widely distributed over multiple groups linked in various patterns of conflict, competition, or cooperation.

Every society is characterized by pluralism, its components must coexist, and this coexistence does not eliminate the difference and dissimilarity, but rather establishes the human relations that Islam wants to prevail in people's lives on the basis of this great principle based on peace and distance from terrorism and extremism. The emphasis on ideological, civilizational and cultural specificities cannot be abolished, but Islam does not want these peculiarities to prevent acquaintance and coexistence between nations and peoples and cooperation among them.

Since youth are the main and effective component of any society, we have studied their role in coexistence in pluralistic societies, so we made our research under the title: "The role of youth in promoting the principle of coexistence through the concept of pluralism".

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد؛ فإنّ الشريعة الاسلامية جاءت كاملة متكاملة، وصلاحها لكل زمان ومكان، معروف لا يحتاج إلى إعادة بحث وتنقيب، ومن هذا التكامل الذي جاءت به الشريعة: التعايش السلمي في المجتمع الذي لا يتم إلا عن طريق وجود إطار التعددية المجتمعية ضمن نسيج واحد، محمية بالروابط المجتمعية والاخلاقية ضمن حدود الشريعة. ومراعاةً لهذا الاختلاف بعث الله تعالى الرسل عليهم السلام كلٌّ بلسان قومه كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [ابراهيم: من الآية ٤]، مبشرين ومنذرين، ودعواهم واحدة كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الانبياء: الآية ٢٥].

واقترنت دعوة النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٦]، وهذا التكامل بين الشهادة وعدم الاكراه هو الذي جعل دعوة الاسلام تتميّز عن سائر الدعوات الأخرى، السماوية منها قبل الوضعية.

ولمّا كان هذا التكامل من أساسيات الدعوة الاسلامية إلى دين الله عزّوجل وجد أصحاب الديانات الأخرى ملاذهم الأمين بين يدي هذا الدين القويم، فدخل الناسُ فيه أفواجاً، مفترشين آمالهم بالحياة والإنسانية، ملتحفين بأحكامه، مطمئنين بعدالة الإسلام، وتاريخنا المجيد حافل بالقصص التي تروي تلك المناقب الخالدة في العدالة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

إنّ البحث في مسألة التعايش السلمي في المجتمع لابدّ أن يسبق بدراسة موضوع مهم، وهو موضوع التعددية المجتمعية، فالتعددية المجتمعية هي محور التعايش، ومن هذا المنطلق جاء عنوان هذا البحث **(دور الشباب في تعزيز مبدأ التعايش من خلال مفهوم التعددية)** وجعلته في مقدمة، ومبحثين، المبحث الأول لبيان مفهوم التعددية المجتمعية، والثاني لبيان معنى التعايش السلمي، وواقعه في العراق ودور الشباب فيه.

* * *

المبحث الأول

التعددية المجتمعية، الأصل، والمفهوم

أولاً: الأصل:

لم يخلُ كتاب الله تعالى من تصريح واضح بهذا الشأن، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[1]، وقد جسّد النبيّ ﷺ هذا المعنى العظيم يوم فتح مكة، فروى ابن عُمر قال: طاف رسول الله ﷺ على راحلته القصواء يوم الفتح، واستلم الركن بمحجنه وما وجد لها مناخا في المسجد حتى أخرجت الى بطن الوادي، فأنيحت، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أمّا بعد أيها الناس، فان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، يا أيها الناس، انما الناس رجلان: برٌّ تقي كريم على ربه، وفاجر شقيٌّ هين على ربه)، ثم تلا: حتى قرأ الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾، ثم قال: «أقول هذا واستغفر الله لي ولكم)[2].

وهذه الآية الكريمة جاءت بعد نهي من الله تعالى عن جملة أمور تسيء إلى البناء المجتمعي، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾[3]، قال الشيخ المراغي (ت: ١٣٧١هـ): "بعد أن نهى سبحانه فيما سلف عن السخرية بالناس والازدراء بهم، وعن اللمز والتنابز بالألقاب- ذكر هنا ما يؤيد النهي ويؤيد ذلك المنع، فبين أن الناس جميعاً من أب واحد وأمّ واحدة، فكيف يسخر الأخ من أخيه، إلى أن تعالى جعلهم شعوباً وقبائل مختلفة، ليحصل بينهم التعارف والتعاون في مصالحهم

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، ابو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، باب: دخول مكة المكرمة، ذكر جواز طواف المرء على راحلته: ١٣٧/٩، حديث (رقم ٣٨٢٨).

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٢.

المختلفة، ولا فضل لواحد على آخر إلا بالتقوى والصلاح وكمال النفس، لا بالأمور الدنيوية الزائلة"[١]. وجاء في مراسيل أبي داود (ت: ٢٧٥هـ): (امر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم، فقالوا: يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا؟، فأنزل الله عزوجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ الآية)[٢].

تعدُّ التعددية من القضايا الحيّة المهمة، ولم تزل تحظى ببالغ الأهمية على مرّ العصور بأشكالها المختلفة (العرفية، الدينية، السياسية، الثقافية، اللغوية...الخ)، ولا يزال مصطلح التعددية يُختلف في مفهومه، أو يكتنفه الغموض واللبس، على الرغم من كثرة تردده على الألسنة والأقلام خاصة منذ منتصف القرن العشرين، والذي يثير العجب مع كل هذا، أننا لا نجد من قام بتعريف هذا المصطلح إلى القلة والندرة من الباحثين، فكان القضية قضية مسلمة بالاجماع، فالمصطلح يحتاج إلى تحديد دقيق وتجلية عميقة من حيث معناه المعجمي، ومن حيث السياق الذي يستخدمه العلماء فيه كثيراً.

إن عدم ورود مصطلح التعددية في كتب المسلمين المتقدمة لا يعني أنّ العلماء لم يتطرقوا إليها أو أنها سقطت عن أنظارهم، وإنّما كانت حقيقة الأمر أنّ الإسلام قد أخذ هذه القضية بعين الاعتبار والعناية منذ لحظاته الأولى، كما ثبت في النصوص المقدسة الكثيرة التي تتعلق بقضية التعددية، سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، وأنّ العلماء المسلمين -انطلاقاً من هذه النصوص المقدسة- قد أعاروا اهتماماً بالغاً لهذه القضية منذ صدر الإسلام، فعدم ورود مصطلح تعددية الأديان -على سبيل المثال- صراحة في نصوص الكتاب والسنة وكتب التراث لا يدل أصلاً على عدم وجود الفكرة أو النظرية في الإسلام، بيد أنّه لابدّ من الاعتراف هنا بأن الغالبية العظمة من هذه الفكرة لم تكن مطروحة أو مبسوطة بشكل مستقل، وإنما كانت مندرجة عادةً في ثنايا المباحث الفقهية، وليست في مباحث علم الكلام، والسبب في ذلك: أنّ قضية التعدد أم التنوع في نظر العلماء المسلمين إنّما تمثل قضية التعايش الاجتماعي الفعلي بين بني البشر المنتمين إلى الأديان أو التقاليد أو الحضارات المختلفة، وهي القضية التي تتعلق بكيفية تنظيم الأفراد والجماعات داخل مجتمع واحد ممن حيث ما لها وما عليها من حقوق وواجبات من أجل ضمان الإسلام العام.

---

(١) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م: ٢٦/ ١٤٢.

(٢) المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤود، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، باب: ما جاء في تزويج الأكفاء: ١٩٥، حديث (رقم: ٢٣٠).

إنّ الحديث عن الموقف الإسلامي من ظاهرة التعددية الدينية والعرقية في المجتمع الإسلامي ينطلق من أن التصور الإسلامي للوجود يقوم على حقيقتين أساسيتين:

- الحقيقة الأولى: هي وحدانية الخالق.
- والحقيقة الثانية: هي تعددية الخلق.

على هذين الأساسين بنى الإسلام تصوره وعقديته وفكرته عن هذا الوجود، الله وحده هو الواحد، وسواه متعدد، وعلى هذا كان التوحيد في الإسلام جوهر الدين، وأساس هذا البناء كله، فالأجناس في نظر الإسلام كلها متساوية، ويجب أن يفهم بعضها بعضاً لا أن يحاول جنس أن يطغى على جنس، وليس من حق جنس أن يحكم على جنس بالإبادة، فجميعهم خلق الله لهم حق الاستخلاف في هذه الأرض[١].

ثانياً: مفهوم التعددية:

إنّ مصطلح التعددية مصطلح حديث النشأة، فهو لم يكن معروفاً فيما سبق، فلم تتناوله أقلام الكتاب ممن كتب في القرون الماضية، وهذه الضرورة جاءت بسبب عوامل كثيرة منها:

١- الحملات العسكرية التوسعية التي حصلت بعد عام ٢٠٠٠م من حروب (تورا بورا) في افغانستان، وما تلاها من أحداث مستمرة.

٢- ركاكة النسيج المجتمعي في عالمنا الإسلامي، والذي ظهر بشكل واضح بعد ما سمى بـ(الربيع العربي).

٣- حروب السيطرة الإقليمية التوسعية التي برهنت على أن شعوب العالم الإسلامي تملك أي نوع من الولاد لبلدانها.

يعود أصل التعددية للدلالة إلى "عد" وتعني حسب وأحصى و"عادّه» معادَادَا وعداداً: فاخره في العدد وناهضة في الحرب، و"عددَّ» الشيء وأحصاه و"عَدَّدت» الشيء جعلته ذا عدد «تَعَاد» القوم: عدّ بعضهم بعضاً. «تَعدّدت» صار ذا عدد. و"العديدّة»: الحصة والنصيب. ويتضح من المعاني السابقة أن الكلمة تعني عدم التفرد، كما تحمل مضامين نفيسة ممثلة في التفاخر والمعادة، وكذلك تتضمن معنى القدم والاستمرارية حتى يعتد بها[٢].

والواضح من هذه المعاني سالة الذكر، أن المعنى اللغوي يحمل في طياته بعض الملامح الوصفية لحقيقة التعددية من حيث أنها تعني عدم الواحدية، أو التفرد، وذلك لأن أصل العدد وجود الشيء القابل للإحصاء

(١) ينظر: مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام، بحوث وفعاليات المؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عبدالحميد عثمان، القاهرة، ٢٠٠٨: ١٩٧.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥: ٦٠٨/٢.

قل أو كثر، بما يعني أن هذا الشيء ليس منفرداً، أو وحيداً، وإلا ما قبل العد والإحصاء وتحمل مشقات الجذر اللغوي بعض المضامين النفسية ممثلة في عمليات التفاخر والمعاداة التي تتسم بها المجتمعات البشرية التعددية لأسباب عديدة نذكرها فيما بعد[١].

على الصعيد الاصطلاحي، تتعدد التعريفات المقدمة لمفهوم التعددية، فيذهب معجم المصطلحات الاجتماعية إلى أن التعددية تعني: "تعدد أشكال الروح الاجتماعية في نطاق كل جماعة، وتعدد الجماعات داخل المجتمع وتعدد الجماعات نفسها"[٢].

فهي من الناحية الاجتماعية تعني وجود مؤسسات وجماعات غير متجانسة في المجتمع المعاصر يكون لها اهتمامات دينية واقتصادية وإثنية وثقافية متنوعة، والتعددية من الناحية السياسية تصف مجتمعاً تكون القوة فيه موزعة بصورة واسعة على جماعات متعددة مرتبطة في أنماط متنوعة للصراع أو المنافسة أو التعاون.

* * *

(١) التعددية الإثنية: إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، محمد مهدي عاشور، عمان، المركز العالمي للدراسات السياسية، ٢٠٠٢: ٢٠.

(٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م: ٣١٧.

المبحث الثاني

التعايش السلمي في المجتمع المتعدد

أولاً: مفهوم التعايش:

عند الحديث عن مفهوم التعايش، يجد المرء لزاماً عليه تجلية المصطلح الذي يراد بيان مفهومه، إذ أن مصطلح «التعايش»، من المصطلحات الحديثة، الذي تتباين فيه وجهات النظر، لذا لابدّ من بيان الدلالة اللغوية للمصطلح، واستعراض الدلالات الاصطلاحية له.

لفظ التعايش في اللغة ورد في المعجم الوسيط: تعايشوا عاشوا على الإلفة والمودة، وعايشه عاش معه، والعيش معناه الحياة وما تكون به من المطعم والمشرب والدخل[١].

وفي الاصطلاح ثمّة من يعرّف مفهوم التعايش السلمي بأنّه سياسة خارجية تنتجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية[٢].

ويرى آخر: "أن مصطلح التعايش يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما، وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها"[٣].

ثانياً: ضوابط التعايش في المجتمع الإسلامي والعمل على خلق الشباب المتفهم لهذه الضوابط:

من أهم ما ينبغي التنبه له هو أن من لوازم ابعاد الشباب عن التطرف والارهاب هو توسيع مداركهم من خلال زرع روح المحبة وفق الضوابط الشرعية الصحيحة، وجعلهم هم الأساس في بناء هذا التعايش، فالتعايش أمر ضروري لابدّ منه ولذا فالتعايش الذي يريده الإسلام له خصائصه المميزة على النحو الآتي:

---

(١) المعجم الوسيط: ٦٣٩/٢-٦٤٠.

(٢) ينظر: التعايش السلمي ومصير البشرية، حسين فهمي مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، عام ١٩٦٨م: ٢٢.

(٣) الحوار من أجل التعايش، عبدالعزيز بن عثمان التويجري، دار الشروق، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٨م: ٧٧-٧٨.

١- أن يقتصر التعايش فيما يتعلق بالمعيشة البحتة بين الناس التي تفرضها طبيعة الحياة البشرية وحاجتها الفطرية.

٢- إن التعايش في المفهوم الإسلامي لا يقتضي محبة أو ولاء أو اعترافاً بالصحة الكاملة لمبادئ الآخرين وأديانهم.

٣- ألاّ يتضمن شيئاً من التنازل عن أمر من أمور الدين بحجة ترغيبهم في الدخول في الإسلام أو إعطاء صورة حسنة عن الإسلام أو بأي تعليل آخر(١).

٤- إنه لا يلغي الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسّس للعلاقات الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس، فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية، لا سبيل إلى إلغائه، ولكنّ الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التعارف بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها، وهو خاضع للسياسة الشرعية العملية التي يقدرها أهل الحل والعقد من أهل الخبرة والعلم والدين(٢).

إنّ ظاهرة التعايش وجدت منذ أن وجد الإنسان، غير أن الأمر المهم الذي يشكل جوهر فكرة التعايش نابع من أن لمختلف الأفراد خصائص ووجهات نظر مختلفة، وهذا في الواقع ما يعكس مسؤولية الإنسان الإرادية التي أوحى بها القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾(٣).

قال الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): الحكمة التي أقيم عليها نظام هذا العالم اقتضت أن يكون نظام عقول البشر قابلاً للتطوح بهم في مسلك الضلالة أو مسلك الهوى على نبلغ استقامة التفكير والنظر، والسّلامة من حجب الضلالة، وان الله تعالى لما خلق العقول صالحة لذلك جعل منها قبول الحق بحسب الفطرة التي هي سلامة العقول من عوارض الجهالة، فلم يدخرهم ارشاداً أو نصحاً بواسطة الرسل ودعاة الخير وملقنيهمن اتباع الرسل، وهم أولو البقية الذين ينهون عن الفساد في الارض، فمن الناس مهتد وكثير منهم فاسقون ولو شاء لخلق العقول البشرية على الهام متحد لا تعدوه كما خلق ادراك الحيوانات العُجم على نظام لا تتخطاه من أول النشأة الى انقضاء العالم فلا شك أن حكمة الله اقتضت هذا النظام في العقل الانساني لان ذلك اوفى بإقامة مرد الله تعالى من مساعي البشر في هذه الحياة الدنيا الزائلة المخلوطة، لينتقلوا منها إلى عالم الحياة الابدية الخالصة ان خيراً فخير وإن شر فشر، فلو خلق الانسان كذلك لما كان العمل الصالح مقتضياً ثواب النعيم ولا كان الفساد مقتضيا عقاب الجحيم، فلا جرم أن الله خلق البشر على نظام من

(١) ينظر: مقال عن الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، ابو زيد بن محمد مكي، www.alqlm.com.

(٢) الحوار من اجل التعايش، التويجري: ٨١.

(٣) سورة هود: الآيات ١١٨-١١٩.

شأنه طريان الاختلاف بينهم في الاخوة، ومنها أمر الصلاح والفساد في الارض وهو اهمها وأعظمها ليتفاوت الناس في مدارج الارتقاء ويسموا الى مراتب الزلفى فتتميز افراد هذا النوع في كل أنحاء الحياة حتى يَعد الواحد بألف[١].

ثالثاً: التطبيق النبوي للتعايش السلمي:

وهذا النوع من التعايش طبقه النبي ﷺ في المدينة، فقد تفاوض رسول الله ﷺ مع اليهود وعاهدهم، وصالح المشركين في الحديبية، وكذلك الصحابة الكرام تفاوضوا مع أهل الأديان المختلفة فيما يخص دنياهم ومعاشهم، ولا يزال هذا الأمر موضوع اتفاق، وقد «زخر الفقه الإسلامي المؤسس على الكتاب والسنة بتراث ضخم في مجال العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين»[٢].

فقد كانوا يمارسون التجارة ويبيعون ويشترون من المسلمين، بل قد توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة لدى يهودي، فقد روى البخاري: (أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير"[٣]. وقد كان في وسعه أن يقترض من أصحابه، وما كانوا ليضنوا عليه بشيء ولكنه أراد أن يعلم أمته.

(وباعه يهودي بيعاً إلى أجل فجاءه قبل الأجل يتقاضاه ثمنه فقال: لم يحل الأجل فقال اليهودي: إنكم لمطل يا بني عبدالمطلب فهم به أصحابه فنهاهم فلم يزده ذلك إلا حلما، فقال اليهودي: كل شيء منه قدر عرفته من علامات النبوة وبقيت واحدة وهي أنه لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فأردت أن أعرفها فأسلم اليهودي»[٤]. وروى البخاري عن أنس: أن النبي ﷺ عاد يهودياً، وعرض عليه الإسلام فأسلم، فخرج وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)[٥].

رابعاً: أهداف التعايش، وترسيخها لدى الشباب:

إن المشاريع العملاقة تحتاج إلى فترات زمنية طويلة، وبناء التعايش السلمي هو من قبيل تلك المشاريع العملاقة، فلذلك ينبغي أن تكون اللبنة الأساسية التي توضع في مثل هذا المشروع بيد الشباب، إذ أنّ

(١) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ١٨٨/١٢.

(٢) دعوة التقريب بين الاديان، (دراسة نقدية في ضوء العقيدة الاسلامية)، احمد بن عبدالرحمن القاضي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ: ٣٤٨/١.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي والقميص في الحرب، حديث رقم (٢٧٥٩).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م: ١٦١/١.

(٥) سنن أبي داود في سننه كتاب الجنائز، في باب عيادة الذمي، حديث رقم (٣٠٩٥): ٢٠١/٢.

التعايش لابدّ أن يكون لفترة زمنية طويلة، وهذا لا يتحقق إلا بتطويع الشباب لبناء المجتمع المثالي المتعايش ضمن التعددية المجتمعية.

وللتعايش السلمي جملة من الأهداف، وأهمها:

١- أهداف إنسانية: ويتم التركيز لتحقيق هذا الهدف انتقاء مشاريع استراتيجية مبنية على مصالح مشتركة بين الأطراف المتنازعة، وهذه المنظمات تسعى الى تعزيز التعايش بوصفه بعداً حيوياً في الممارسة والنظرية الإنسانية بعد انتهاء النزاع العرقي الشديد[١].

٢- أهداف دينية: واهمها:

أ- الاجتماع على تقوية الصلة بالله في النفوس، لاسيما بعد طغيان المادية وتفشي قيمها المسيطرة على الشباب في العالم.

ب- البعد عن العنف والإرهاب والتطرف الديني والتفكير والتدخل في خصوصيات الآخر الدينية إذ إن كل هذا يعد منافياً للإحترام الديني الذي يجب أن يكون بديلاً عن كل القيم السابقة[٢]:

خامساً: طرق تفعيل دور الشباب في التعايش السلمي:

لغرض تفعيل دور الشباب في التعايش السلمي لابدّ من مجموعة من النشاطات التي تبني الترابط بين الشباب ومجتمعهم الذي يعيشون فيه، ومن هذا المنطلق نرى أنّ هناك بعض الخطوات التي تعزز هذا الدور، ومنها:

١- القيام بتدريب وورش عمل للشباب لمناقشة الموضوعات المهمة التي تثار في المجتمع، مثل ثقافة الإسلام، وحلّ المنازعات وتسويتها، والقيم، وحقوق الانسان[٣].

٢- إعداد برامج التدريب المهني، والتوظيف، والتي تساعد على تقوية الروابط المجتمعية، وفهم طبيعة التعددية والتعايش السلمي[٤].

٣- العمل على إصلاح مؤسسة التعليم، إذ تعدّ هي الأساس في بناء هذا التعايش، كونها تظم جميع فئات الشعب، من كافة الطوائف والديانات والأعراق والقوميات، وهنا يبرز الدور الحقيقي لمعنى كلمة تربية.

---

(١) ينظر: التعايش -دراسة نقدية في ضوء الإسلام-، رسالة ماجستير، مقدمة الى جامعة العلوم والتكنولوجيا، الجمهورية اليمنية، عبدالله بن موسى يلكوي، بإشراف الدكتور: عبدالله بن حمد العويسي، صنعاء، يناير، ٢٠٠٨م: ٨٣.

(٢) الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، ابو زيد محمد مكي، موقع www.alqlm.com.

(٣) ينظر: الشباب من اجل ثقافة السلام، مقترحات البحث الميداني ونتائجه، إعداد: مؤسسة ثقافة الاسلام، اسماعيل سراج الدين ومحسن يوسف، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٧: ١٥.

(٤) ينظر المرجع السابق: ١٥.

٤-تعزيز الشعور بالانتماء، فإن إحساس الفرد بانتمائه لوطنه ودينيه وبلده وأسرته ومؤسسته تولد إحساساً لدى الفرد بأهميته أولاً ثم باهمية هذه الجماعات في حياته، ولا يمكن للفرد مهما كان عمره أو قدراته وإمكانياته أن يحقق النجاح والتكيف السلمي دون الاحساس بهذا الانتماء ولهذه الجماعات[١].

* * *

(١) صحيفة الرأي، على الانترنت، alrai.com.

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، فأمّا النتائج فهي:

١- إن التعايش السلمي في المجتمع التعددي ضرورة شرعية، وليس ضرورة اجتماعية فحسب، حيث أن حفظ النفس والمال والعرض من مقاصد الشريعة، وهذا لا يمكن أن يحصل إلاّ في مجتمع آمن، وهذا المجتمع الآمن لا ينشأ إلى من خلال التعايش السلمي.

٢- إنّ الشباب هم النواة الحقيقية لبناء المجتمعات، خاصة في المجتمعات ذات الطابع التعددي، واليت عانت من الحروب الداخلية والخارجية، فطموح الشباب هو الكفيل بصناعة المستقبل.

٣- إن التعايش السلمي قد تجسد تجسيداً حقيقاً في السيرة النبوية، حيث حرص النبيّ ﷺ على التعامل مع كافة الفئات الموجودة في المدينة المنورة من أجل ترسيخ هذا المبدأ، ومن أجل بناء تلك الدولة العظيمة التي حكمت العالم في يوم من الأيام.

- **التوصيات:**

١- إنشاء المنظمات ذات الطابع الانساني، على غرار ما حدث في الموصل من إنشاء هذه الجمعيات التي ساهمت في اعادة الثقة بين طوائف الشعب العراقي.

٢- اجراء الندوات والبرامج ذات الطابع الحواري التي تقوم بإيصال الفهم الصحيح لمعنى وجود (غير المسلم) في المجتمع المسلم، وأن التعامل لا يكون على مجرد التفكير، بل على أساس الإحسان إلى الغير.

٣- توجيه الشباب نحو تبني أهداف خاصة سواء أكانت أكاديمية أو مهنية أو شخصية، لان مثل هذا التوجيه يجعل الشباب مضطراً الى فهم معنى التعايش السلمي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

* * *

قائمة المصادر

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، ابو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٣- التعايش (دراسة نقدية في ضوء الإسلام)، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة العلوم والتكنولوجيا، الجمهورية اليمينة، عبدالله بن موسى يلكوي، بإشراف الدكتور: عبدالله بن حمد الهويسي، صنعاء، يناير، ٢٠٠٨م.

٤- التعايش السلمي ومصير البشرية، حسين فهمي مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، عام ١٩٦٨م.

٥- التعددية الإثنية: ادارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، محمد مهدي عاشور، عمان، المركز العالمي للدراسات السياسية، ٢٠٠٢م.

٦- تفسير المراغي، احمد بن مصطفى المراغي، (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٧- الحوار من اجل التعايش، عبدالعزيز بن عثمان التويجري دار الشروق، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٨م.

٨- دعوة التقريب بن الأديان، (دراسة نقدية في ضوء العقيدة الاسلامية)، احمد بن عبدالرحمن القاضي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩- سنن أبي داود، ابو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجيتاني، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل بللي، دار الرسالة الاسلامية.

١٠- الشباب من أجل ثقافة السلام، مقترحات البحث الميداني ونتائجه، اعداد: مؤسسة ثقافة الإسلام، إسماعيل سراج الدين ومحسن يوسف، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٧.

١١- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢- ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٣- المراسيل، ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني، (ت ٢٧٥)، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، باب: ما جاء في تزويج الأكفاء.

١٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥م.

١٥- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٦- مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام، بحوث وفعاليات المؤتتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، عبدالحميد عثمان، القاهرة، ٢٠٠٨.

- **الأنترنت:**

١- الحوار بين الاديان حقيقته وأنواعه، ابو زيد محمد مكي، موقع www.alqlm.com.

٢- صحيفة الرأي على الأنترنت، alrai.com/article.

* * *